الفصل السادس

الآباء والأمهات

لـو فتحت الثلاجة فـي مطبخ عائلتي عندما كنـت في سني براءة الطفولـة، لوجـدت كيسًـا مـن البلاستيـك مملـوءًا بخضـار البروكلي المجمـدة، وقد كتب عليـه كلمات بروكلي مجمدة، علـى الأرجح. وكنت ستجد علبة من الآيس كريم وعليها كتابة مماثلة. كانت والدتي، جانيت هاندلـر بيرشتايـن، قد عـادت إلـى الدراسـة للحصول علـي درجتي الماجستير والدكتوراه فـي الأدب الإنجليزي، عندما كنت في المدرسة الابتدائيـة، وكانـت تحتفظ بنسخ مـن مسودات رسالتهـا في الثلاجة. وكان هذا قبل وقت طويل من ظهور الحواسيب الشخصية، وقد قال لها أحـد الأصدقـاء ذات مرة إنّ الثلاجة هي المـكان الأكثر أمانًا لتخزين عملها فيما لو اشتعلت النيران في المنزل.

عندمـا أعود بذاكرتـي إلى تلك الأيام، كنـت أرى أمي تجلس إلى طاولـة غرفـة الطعام في زي الكتابة المؤلف مـن الجينز الأزرق، واحد قمصـان والـدي القديمـة، محاطة بأبراج مـن الكتب المغلفـة بالغلف الحمر، وتقوم بطباعة مليون كلمة في الدقيقة على الآلة الكاتبة خاصتها

من نوع IBM. وبعد سنوات قليلة، كانت تجلس في مكتبها، تصحح أوراق الامتحانـات، أو تعـدّ مواد المحاضـرات في المكتب الـذي بناه والدي خصيصًا لها فوق المنزل عندما أصبحت أستاذة في الجامعة .

علـى مر السنيـن، كان بيني وبيـن والدتي علاقة رائعـة، معقدة، محفوفـة أحيانًا بالرقة، ومليئة الغضب أحيانًا أخرى. لقد صرخ كلّ منا فـي وجه الآخر على نواصـي الشوارع ؛ وكانت هناك أوقات نرفض فيها الـرّدّ علـى مكالماتنا الهاتفية. فـي حين تعاهدنا علـى مساندة بعضنا خـلال مختلف الأمراض والأزمات الأسرية، وأمضينا الساعات نتحدث معًا عن الحفلات الموسيقية والأفلام والكتب والفن.

ولكـن ربمـا حققنا أقوى تواصـل بيننا من خـلال العمل. فهي لم تعد تدرس بدوام كامل، ولكنها استمرت في كتابة المقالات وموضوعات النقـد، وكانت تطلب إلي في بعض الأحيان قراءة مسودة العمل قبل أن ترسله إلى المطابع، حيث كنت أقوم بذلك بمتعة كبيرة. وغالبا ما كنت ألجـأ إليها عندما أجد صعوبة في مشكلة شائكة مع قصة إذاعية، حيث كانت تقترح عددًا من الأفـكار والضيوف لبرنامج ستوديو 360 على مر السنيـن. وعندما كنت في بعض الأحيان أتصارع مع الكلمات المكتوبة، أو الأصـوات المسجلة، كنـا نتواصل بأفضل ما نستطيـع، ولكن لم نكن علـى هذه الحـال دائمًا. وفي حالات أخرى، عندمـا كنت في حاجة إلى شقّ طريقي بنفسي، كنت أجد استشارتي لها تهديدًا. ولكن من محاسن المصادفـات أن اكتشفنا طرائق أخرى للتواصـل معًا في هذه المرحلة من حياتنا، وكانت هي القارئة الأولى لما تقوم بقراءته الآن.

مـا نـوع التوتـر المتواصل بيـن الآبـاء والأبنـاء الـذي يمكن أن يشتعـل، وفي بعض الأحيان، يقتـل الإبداع؟ تحدث الفنانون في برنامج ستوديـو 360 عـن عدد قليل مـن المواقف التي كانت تؤثـر في العلاقة المعقـدة المركزية في حياتهـم الإبداعية. بعضها، كمـا في حال باتي لوبـون؛ الممثلة التي حازت جائزة تونـي، كانت حكايات من خيبة الأمل وسـوء الفهم. ويظهر الكاتـب ديفيد ميلش تأثير والـده في قدرته على ابتـداع شخصيات عنيفـة، ومعقدة في بعض الأحيـان، ولكنها مع ذلك تستحق الحب. واعترف الممثل كيفين بيكون بأنه كان «مدفوعًا ليصبح أكثر شهرة» من والده، المخطط الحضري الرائع من فيلادلفيا، ادموند بيكـون. في حين تكشف روزان كاش عن لحظة حميمية من الصراعات وحلولها مـع والدها المبدع، جونـي كاش. ويصف عـازف الساكسفون جوشوا ريدمان تربيته دون وجود والده، ولكن بوجود والده الموسيقا.

تمتلـئ القصـص في هـذا الفصـل بمشاعـر مختلطـة؛ الحب، والإحبـاط، والإثارة، والمـودة. يعبر هؤلاء الفنانـون، من خلال عملهم والقصـص التـي يقصّونهـا، التواصل العميـق الذي نشـأ بينهم وبين آبائهم عندما ولدوا، الذي استمر مددًا طويلة بعد أن توفي والديهم.

الممثلة باتي لوبون

ولدت لتمثل على المسرح

«كنـت أعرف وجهتي وأنـا في الرابعة من عمـري، وما كان علي سوى القيام بها. ولكن اضطررت الى إقناع والدتي».

غالبًـا مـا تأخذ التوتـرات بيـن الأبنـاء والآباء مركـز الصدارة فـي المسرح، من العلاقـة المأساوية بيـن الأب وابنته فـي الملك لير، إلـى العلاقـة القديمـة المتأزمة بيـن الأم وابنتها فـي مسرحية الغجر الموسيقيـة، استنـادًا إلى السيـرة الذاتية للنجم الهزلـي الغجري روز لـي. حيث يبحث كلّ من الكتاب والمسرحيـة الموسيقية في استكشاف العلاقـة المضطربة بين الابنـة ووالدتها روز، التـي وضعت ابنتيها في دائـرة الضوء قبـل أن تتمكنا من المشي تقريبًـا. ومع ذلك يعكس عمل كلّ منهما الصورة السطحية للأم الانتهازية من خلال العلاقة المعقدة بين الوالدين والطفل.

تصبـح تلك العلاقة واضحـة في المشهد الأخيـر من المسرحية الموسيقيـة. عندما تحضر الأم إلى غرفـة تبديل الملابس، بعد عرض مسرحيـة الغجر، حيـث أصبحت البنت مشهـورة الآن، فتلقي بالأم إلى الخـارج. تقتحم الأم روز، خشبة المسـرح الخالية من الممثلين، وتغني

وصلتهـا الغنائية الأخيـرة دور روز؛ لتعبر عن خيبات الأمل العميقة من الأطفال الناكرين لفضل أبويهم، وعدم قدرتها أن تعيش حلمًا.

يمثـل دور روز تحديًّا وهدية للممثلة، التي حازت عام 2008، جائزة توني باتي لوبون. كان بإمكانها التصور تمامًا مكان وجودها عندما سمعت أول مـرة اثيل ميرمـان، الاسم الأصلي لمامـا روز، تغني دور روز : حيث كانـت لوبون فـي الرابعة من العمـر، عندما كانت تستمـع إلى مجموعة الأغاني(ألبومها) الأصلي في غرفة المعيشة في لونغ آيلاند. قالت: أتذكر أنني كبرت وأنا استمع لإيثل ميرمان وماري مارتن. وأضافت: ولدت لأكون على خشبة المسرح. . .. وكنت أعلم أن صوتي جهوريّ. وبعد الاستماع لتلك الألبومات، عرفت أن صوتي بني ليكون على خشبة مسرح برودواي. وكنت أعرف وأنا في سن الرابعة وجهتي، ولكن كان علي اقناع والدتي بذلك.

كانـت لوبون طفلة المسـرح، ولعبت والدتها دورهـا. قالت لوبون: تطلقـت والدتي مـن والدي. . . وألقـت والدتي كل شيء علـى أولادها. وهكـذا أصبحت حياتها. تـدور بنا من مكان إلى آخر، من درس تجارب الأداء (البروفة) والعودة مرة أخرى.

كبـرت لوبـون وشقيقها روبـرت ليكونا مـن النجـوم، والذي كان مفاجئًـا بعض الشيء لأمهما. تقـول: قالت بفخر وتعالٍ لي ولبوبي: متى ستتوقفـان عـن الانتقال من عمل إلى آخـر؟ ردّت لوبون: متى استطعنا الحصـول علـى عقد عمل موسيقي لمدة ثلاثين عامًـا أو شيء من هذا القبيل! كانـت والدتنا مؤيدة كبيرة، ولكن لم تكن تملك أيّ موهبة. ولم تكن تفهم من أين حصلنا على موهبتنا، أو ما دوافعنا.

إنّ رغبة الطفل في الحصول على اعتراف بما هو عليه أعمق مما يدركه كثير من الآباء كثيرًا. تقول لوبون إنها حصلت على موهبتها من أداء ماما روز، بعد كلّ هذه السنوات من مساعدة أمها لها القيام بالبروفات في لونغ آيلاند. تستذكر قائلة: لم يكن بيني وبين والدتي علاقة حميمية؛ لأنني لا أعتقد أنها تفهمني. وأنا ألوم أمي في اكتشاف ذلك. وأضافت: لقد ساعدتها التوترات في هذه العلاقة على فهم روز، وسمحت للوبون بوضع قلبها في النهاية عند روز، التي كما قالت، صرخة أحد الوالدين.

obeikan spark .com

الرسامة ميريام كاتن

تروي حكاية أم

«إنها نوع غير مرغوب فيه، وواقع غير مرحب به، إنها حكاية تعشعش في رأسي».

استغـرق الأمـر والدة ميريـام كاتـن استرجاع بعض الذكريات لقـراءة مسودة كتاب كاتن الأول؛ نحن وحدنا. قالت ميريام: كنت قلقة جـدًّا من أنّ شخصًا سيعدّها إساءة، ولذلك أجلست والدتي لأهدئ من روعها، وتناول كوب من النبيذ، ثم سمحت لها بالقراءة. وعندما انتهت مـن القـراءة، استـدارت برأسها وهي تجهش في البـكاء، وقالت: لقد قمت بفعل شيء جميل هنا. ولي مطلق الحرية قراءته حتى النهاية. ولا أستطيع حتى أن أقول لك ما الفرح والسعادة اللذان أسداهما النص لي.

نشـرت الرسامـةُ الفنانـة التي زخرفـت كتب الأطفـال بالرسوم الإيضاحية، وعملت مصممة لخلفية الرسوم المتحركة في محطة تلفاز MTV وشركـة ديزنـي، كتابَهـا الأول؛ نحن وحدنا عـام 2006، وأعدت رسومًا بقلم الرصاص، معظمهـا باللونين الأبيض والأسود، مع رشقات بين حين وآخر من الألوان، لتوضيح قصة كيف خبأتها أمها هي وأختها من الألمان خلال عامي 1944 و 1945. كانت كاتن فتاة صغيرة في ذلك

الوقـت، وكانـت قد ولدت فـي بودابست عام 1942. وقالـت: إن أكثر ما أتذكـره عن تلك الأيام هـو الطعام حقا. حيث التهم كلب صغير البراز، كمـا أتذكر صوت قصف القنابل، وغير ذلـك من الأمور الأخرى. ولكن لـم أتذكر الجـزء الأكبر من القصـة حتى أصبحت في سـن الثلاثين، عندمـا كنت حاملًا بطفلي الثاني. حيث جلست أمي هناك وقصت علي تلك القصة كلّها؛ لقد صدمت.

عندما عرفت كاتن القصة، لم تتمكن من أن تدعها تغادر مخيلتها. تقـول: إنها نوع غيـر مرغوب فيه، وواقع مرير، إنهـا حكاية تعشعش في رأسـي. ولكن بقيت أقول: حسنًا، قصـة أخرى للمحرقة. من يرغب في ذلـك؟ إنّ نجاح الفنـان سبيجلمان في قصة موس، التـي تتناول خبرة والديه وتجاربهما خـلال المحرقة، حفز كاتن إلى رواية قصة والدتها، التـي كان لتصميمهـا وإصرارها المدهشين وهـي تتخلى عن كل شيء عزيز عليها من أجل البقاء على قيد الحياة أثر كبير في مستقبلها.

أظهـرت الصفحـات الأولى من كتـاب نحن وحدنا حيـاة المدينة المريحة، التي كانت كاتن هي وعائلتها تتمتع بها قبل الغزو الألماني. إنه يـوم خريفي رائع، حيث كانت امرأتان شابتان متناسقتا القوام تحتسيان قهـوة إسبريسو في مقهى فـي الهواء الطلق في بودابسـت. كانتا رائعتي الجمـال في ملابسهـن المصممة بأناقة مع التلابيـب الواسعة والتنانير بطول الركبة، وأحذية الكعب العالي، جلستا وقبعتاهما فوق رأسيهما، وقد صُفِّفَ شعرهما بعناية فائقة. وعلى مقربة منهما طفل صغير وكلب يلهوان بالقرب من قدميهما. وكان من الواضح أن الحياة جميلة. ولكن بعد بضع

صفحات، تتسلم والدة كاتن، التي تدعوها أستر في الكتاب، إشعارًا يطالبها هي وابنتها بالانضمام إلى المواطنين اليهود الذين سيرحلون قريبًا.

أعطت صديقة أستر رقم هاتف من يعملون في السوق السوداء؛ كي تتمكن من شراء وثائق مزورة تبين أنها فلاحة معها ابنة غير شرعية. حرقت أستر أي شيء يمكن أن يكشف هويتيهما؛ صور أمها وأبيها، رسائل من زوجها، وكتب الصلاة العبرية. وقالت لخادمتها أن تقول للجيران إنها وابنتها قد أغرقتا نفسيهما في النهر. ارتدت الآن تنورة فضفاضة طويلة، وسترة خشنة، ووضعت وشاحًا على رأسها، وكانت تمسك بيد الطفلة وهما تسيران نحو محطة قطار بودابست ذات السطوح الزجاجية المرتفعة. كانت أستر تقول لنفسها: وداعًا، يا أستر يا سيدة المدينة، عليَّ أن أتقمص هذا الدور الجديد، وعدم إظهار خوفي. وعليّ أن أتحدّى كل شيء.

في المحطة، كانت الأم وابنتها تمشيان بالقرب من مجموعة من الجنود تراقب الناس وهم يغادرون بودابست. كان الرجال يسخرون ويمازحون قائلين: مهلًا يا صغيرتي! فتردّ أستر وابتسامة تعلو وجهها: أغرب عن وجهي. قالت كاتن إن والدتها قد قالت لها: أنا لا أعرف لماذا اخترت السير معك فوق هذه الطريق. كنت أحاول أن أتصرف مثل فتاة فلاحة، وكان الجنود يصفرون ويقولون كلمات بذيئة. لذا، قمت بالصراخ عليهم مرة أخرى.

قامت كاتن من خلال الكتاب كله بتصوير الخيارات اليائسة التي قامت بها والدتها لتنقذ نفسها وابنتها الصغيرة. التجأتا إلى زوجين

طاعنين في السن يزرعان العنب، ولكن اكتُشفا من قبل ضابط مخابرات سرية كان يبحث عن بعض النبيذ الجيد. قال: يا لهذا الجمال في مثل هذا المكان! ويعود ومعه الشوكولاتة للطفلة الصغيرة، حيث عرضت الأم ممارسة الجنس معه من أجل سلامتيهما. وسرعان ما وصل الروس، واغتصبوا النساء في المزرعة. وبينما كان الجنود يبحثون عن مزيد من النساء، هربت أستر من البيت ودخلت في عاصفة ثلجية، تحمل الطفلة بيد، وحقيبة الملابس في الأخرى، ثم وضعت ابنتها الصغيرة في الحقيبة.

لقد كان ذلك المنظر محفورًا في عقل المؤلفة. قالت كاتن: ومن الغريب أنني لم أتمكن من الحديث عنه حتى انتهيت من كتابة الكتاب؛ لأنني كنت سأختنق من الحزن والبكاء. كان ذلك عندما اضطرت للنجاة بحياتنا في الشتاء وحيث إنها لم تكن قادرة على حملي، ما اضطرها إلى وضعي في الحقيبة وسحبها خلفها. بقيت تلك الصورة معي على نحو مثير جدًّا. كان بإمكاننا رؤية ذلك المنظر في الرسوم باللونين الأسود والأبيض؛ فتاة صغيرة تمسك جوانب الحقيبة، ووالدتها ذات الشعر الأسود تسحبها خلفها، في الرياح والثلوج، فتاة في الحقيبة نحو الغابة للنجاة من الموت.

صورت كاتن المعارك التي كانت مستعرة في جميع أنحاء الريف، وكذلك ظهور البراعم على الأشجار مع بداية فصل الربيع، ووالدتها تحاول أن تشق طريقها عائدة إلى الوطن. في محطة القطار، في بلدة صغيرة، في وقت متأخر من الليل، يعرض جندي روسي لهما صورة لعائلته؛ كي تطمئن والدتي إليه، وتكون قادرة على النوم حتى يأتي

القطار. ساعد جنـدي آخر أستر وابنتها على الصعود إلى متن القطار في صباح اليوم اللاحق، وبينما كان يرفعهما إلى المقصورة قال: تذكرا أن الجنود الروس رجال طيبون.

كان المعني الخفي الذي كان يتكرر في كل حالة يائسة، حيث يقوم غريب طيب بالمساعدة، قوي جدًّا. حيث تعتقد كاتن أن الاعتراف بذلك هو أساس قدرة والدتها على البقاء على قيد الحياة بعد انتهاء الحرب، مـع كل أهوالهـا. وهي أيضًـا هدية أعطتهـا والدتها لهـا. قالت كاتن: كان شعـار والدتي الكبيـر أن ليس كلّ إنسان حيـوان. كان هناك أناس طيبـون. وكانت تقول باستمرار: إذا واصلتم الكراهية، فإنها ستدمركم مـن الداخل والخارج. لذا، علينا أن نغفر للناس الطيبين هفواتهم. لقد حافظت والدتي على بقائي بريئة منهم جميعهم، وسمحت لي أن أصبح مراهقـة متمردة. لن أنسى أبدًا مـا فعلته من أجلي. لقد سمحت لي أن أكـون مخادعة بعض الشيء أحيانًا. وحتى الآن أجد بعض الصعوبة في علاقتي معها. لقد سمحت لي بكل تلك الحرية.

لا تزال والدة ميريام كاتن تعيش في مدينة نيويورك، وتستقل قطار الأنفـاق لإرسـال الطعام المطبوخ فـي البيت إلى حفدتهـا. لقد أهدت كاتـن كتابهـا نحن وحدنا مع نقش في مقدمته نصّـه: «إلى المرأة التي علمتنـي أن أضحك وأغفر». تظهر كاتن في كتابها صدمة الأسرة، التي تجـد من خلالها القوة والرعب. إنه كتاب يشبه القصص الخرافية؛ أم شجاعـة وابنة صغيـرة تواجهان الشر، وتجدان النـاس الطيبين الذين قدّموا لهما يد العون للبقاء على قيد الحياة .

الكاتب ديفيد ميلش

محبة والد شديد التعقيد

«أن تكـون قادرًا على الشهادة على تعقيد شخصية عند هذا المستـوى حيث تظهر، هو أو هــي، إنها دائما تستحق الحب، مهمــا كان السلــوك الــذي تنخرط فيــه، هو امتيــاز حياتي المهنية».

ليســ مــن السهل دائمًا أن نــرى أثر السيرة الذاتيــة في عمل من الخيــال، على الرغم من أن هذا البعد هــو في كثير من الأحيان موجود هنــاك. لا يوجـد شخص اسمه إلمــر ميلش، مثلًا، فــي أيّ من الأعمال المتلفــزة لديفيــد ميلشــ، مثل شرطة نيويــورك الزرقــاء، أو الأغصان الميتة. ستجد أبطالًا مفككين، مثل اندي سيبووتش، الشرطي العنصري الذي أدمن تناول الكحول، ويعمل تحريًّا في قسم شرطة مدينة نيويورك الزرقــاء؛ وبطلًا عملاقًا مثل آل سويرنغــن، وحشيًّا، وصاحب فم كريه، يمتلــك صالــون جيم، ويديــر البلدة الحدوديــة في التمثيليــة المتلفزة الأغصــان الميتــة، يحمــل سكينًــا في يد وزجاجــة في الأخــرى. ولكن سويرنغن يندفع أيضا للمساعدة عندما يسقط الواعظ في ما يبدو أنها نوبــة صرع، ويضع المحفظة بيــن أسنانه لمنعه من قضم لسانه. ما هو

غير عادي في شخصيات مثل سويرنغن وسيبووتش هو أنه إضافة إلى الجانب السّاخط على المجتمع في جوانب شخصياتهم، هناك جانب إنساني يرافق الوحشية والقسوة. وبسبب ذلك، وإضافة إلى كونهم يتمتعون بتلك الشخصيات الرائعة، فإننا نطور نحوهم الرحمة أيضًا.

كثيرا ما قال ميلش إن هذه الأوصاف المعقدة جَدّا يعود أصلها إلى والده، الذي كان جراحًا يُشار إليه بالبنان ومعلمًا في بفالو، في نيويورك. ولكن كان بإمكان إلمر ميلش التصرف بعنف نحو أولاده. فقد كان مقامرًا ومدمن رذائل انتقلت إلى ابنه أيضًا. وصف ميلش أعمام والده بأنهم نسخة عن والده؛ حيث كان ميلش الأكبر يأخذ ديفيد وشقيقه وأمه إلى سارا توجا في كل صيف، حيث مضمار السباق، وحيث تجتمع عائلته جميعهم. خلال جلسات استماع كيفافور بشأن الجريمة المنظمة في 1950، قال ميلش: إنّ عشرين شخصًا من الحكماء عاشوا في منزلهم في بفالو؛ لأن والدهم أجرى لهم عمليات الفتق حتى لا يقوموا بإدلاء شهاداتهم.

بدا والد ميلش وكأنه شخصية وهمية؛ كان أصدقاؤه من الغوغائيين، وكان يضرب أطفاله، ولكن الناس أحبوه. قال ميلش: لقد أحببته أنا أيضًا. نعم أحببته، إلى درجة تستطيع الربط بين سويرنغن وسيبووتش، ووالدي. إن فرحة حياتي الكبيرة من الخيال هي التي جعلتني اقوم بتلك الرحلة بنفسي. لقد أحببت والدي طوال حياته. بغض النظر عما كان يحدث. وحتى تكون قادرًا على الشهادة على تعقيد شخصية عند هذا المستوى حيث تظهر، هو أو هي، فإنها دائما تستحق الحب، مهما كان السلوك الذي تنخرط فيه، إنه امتياز حياتي المهنية.

إن الشخصيات والعوالم التـي يبدعها ديفيد ميلش مقنعة تمامًا، وغالبـا ما تكـون مثيـرة للقلق، وتظهـر حقيقـة الناس والأمكنـة التي يصفهـا. وعندمـا سُئل عما إذا كان قد توقع، قبـل بدء عرض الحلقات المتلفـزة، أن تصبـح شخصيـة سويرنغن الرائعة محـور حديث وسط مدينـة الأغصان الميتة، التي تعج بعمـال المناجم كريهي رائحة الفم، وبنـات الهوى، والقتلة والناس الذي كانوا علـى أمل أن يصبحوا أغنياء خارج متناول حكومة الولايات المتحدة، أجاب ميلش: توقعت أن تحصل مدينـة ميلتون على أفضل صور الثّنـاء. ببساطة؛ لأن هناك مجالًا أكبر للرحيـل بعيـدًا عن الخير، في شخصـ هو جيد في الأساسـ. وأنا كان عنـدي ذلـك الإحساس، بالطريقـة نفسها التي شعرت مـن خلالها أن سيبووتش كان على وشك أن ينضم إلى شرطة نيويورك الزرقاء ويصبح الشخصيـة الأكثر إثارة للاهتمام. إنها أمور صعبة، ولكنها معزية أكثر من ذلك بكثير، في نهاية المطاف، أن نتعلم أن نحب شخصية من هذا القبيـل. ويرغب الناس بالذهاب في تلك الرحلات، وهذا هو أفضل نوع من الرحلات للانضمام لها على الدوام.

openkan.com SPARK

الممثل والمخرج كيفين بيكون

المنافسة وإهمال المحبة

«بالتأكيد، ليس من الرجال الذين يصطحبونك بعد ظهر يوم سبت ليتقاذف الكرة معك».

يستكشف كيفين بيكون في الفلم الثاني الذي أخرجه بعنوان لفربوي، كيف يمكن أن يلحق فشل الآباء الضرر في جيلين. يلعب دور الأب الذي ينغمس تمامًا في علاقته مع زوجته حتى إنه لا يجد الوقت لمعرفة ابنته، التي تكبر وتصبح مهوسة بالرغبة في إنجاب طفل. ولكن، وبمجرد إنجابها الطفل، تجد أنها غير قادرة على تقاسم ابنها مع العالم.

قال كيفن بعد عرض الفلم: بصفتي مخرجًا وممثلًا، أميل أكثر إلى الجانب الرمادي من الحياة أكثر بكثير من الميل إلى الأسود والأبيض. لقد افتتن مع هذه الفكرة؛ كيف يمكن أن تنغمس المرأة في حياة طفلها، ومدى أهمية الطفل لأحد الوالدين، وإلى أي مدى قد تذهب تلك العلاقة؟ فإذا كنت تسير في الشارع، عادة ما يكون هناك شيء غريب عندما يكون لديك أطفال، وعندما يفلتون من يدك أول مرة، تصاب بالصدمة، ثم يجرون في الشارع محاولين أن يكونوا

بمفردهم دون رقيب بعض الوقت. إن هذا العمل يجعلك تتصبب عرقًا. ولكنك تناجي نفسك: أعتقد أن هذا ما يجب أن يحدث في الحياة، وسيستمر في الحدوث في مراحل طوال الوقت. ولكن هناك أمر ما يجعلك أيضا تريد الإبقاء عليهم. بعدئذٍ، يتناول الفلم الجانب المظلم في تلك الشخصية.

كان هذا هو الفلم الثالث في ثلاث سنوات الذي يستكشف بيكون من خلاله الزوايا المظلمة من حياة الطفولة والأبوة والأمومة. ففي فلم الحطاب الذي عُرض عام 2004، استطاع بيكون العثور على الجانب الإنساني العميق في شخصية يجدها معظم الناس بغيضة، وأدّى دور الشخصية رجل يعود الى بيته بعد اثني عشر عاما قضاها في السجن بتهمة الاعتداء على فتاة قاصر. وفي فلم ميستيك ريفر عام 2003، قال إنه أدّى دور الشرطي الذي كان يحقق في مقتل ابنة صديق له من أيام الطفولة. كان المشتبه الأول والرئيس صديقًا آخر، يشترك معه بماض بغيض مؤلم؛ لأنه عندما كانا في الحادية عشرة، اختُطف هذا الصديق وتم التحرش به.

قال بيكون عن دوره في وضع القوانين: لم أكن مرتاحًا عن ذلك الجانب، ولكن تخميني هو أنه عندما يكون لديك أطفال، فإنك تعيش وفي داخلك بعض الخوف حول اختيارك للأدوار. كان له طفلان من زوجته؛ الممثلة كيرا سيدجويك، وقد ظهرت الأسرة جميعها في فلم لفربوي. قال: أنت تعيش مع هذا الشيء المقلق عما سيحدث لهم من سوء. إنّ ذلك أسوأ شيء يمكن أن تتخيل حدوثه. أحيانًا، تكون مجبرًا

وأنت في عملك، مواجهة تلك المخاوف بطريقة أو بأخرى. أنا لم أخرج تلك الأفلام الثلاثة للبحث عن الأشياء السيئة التي قد تحدث مع الأطفال، بل كنت أحاول وضع مثل هذه المخاوف في الطريق. وهذا هو التفسير الوحيد الذي يمكنني الإتيان به.

أمضى بيكون طفولته في فيلادلفيا، حيث كان الأب، مهندس التخطيط الحضري إدموند بيكون، يغير في شكل معالم المناظر الطبيعية في المدينة خلال العشرين عامًا التي قضاها في مركز المدير التنفيذي للجنة التخطيط في فيلادلفيا. أضاف بيكون: كان والدي مشغولًا دائمًا، وكان مشغولًا جدًّا بخاصة عندما ولدت؛ لأنني كنت الأصغر بين ستة من الإخوة والأخوات. لذا، عندما كان أخي يصف علاقاتنا مع والدينا، كان يقول: المحبة والإهمال. بالتأكيد، لم يكن والدي من الرجال الذين يصطحبونك بعد ظهر يوم سبت ليتقاذف الكرة معك.

ومع ذلك، قال بيكون إنه عندما كبر هو وإخوته، كان والده ووالدته روث، داعمين جدًّا لأي شيء فيه إبداع. وأضاف: لم يكن هناك أي نوع من الضغوط علينا للحصول على درجات جيدة، كما لم يكن هناك أي نوع من الضغط علينا لكسب المال. ولكن كان هناك كثير من الضغوط لإبداع شيء من لا شيء؛ مثل، خذ أنبوب غراء وبعض أعواد الثقاب وابنِ منزلًا صغيرًا، أو مثِّل إحدى المسرحيات، أو اكتب أغنية، أو اعزف على آلة موسيقية، قم بأي شيء كان. تلك كانت التوجيهات في منزلنا، وكان ذلك مفيدًا بالنسبة لي بصفتي ممثلًا.

كان إدموند بيكون الشخصية المرموقة في مدينة فيلادلفيا وضواحيها، وكان محبوبًا ومرهوب الجانب على حد سواء؛ بسبب التغييرات التي قام بها، وبسبب آرائه الصريحة وغالبًا بسبب نمط شخصيته المشاكس. كان والدي شخصية كبيرة جدًّا. وكان رجلًا غريب الأطوار جدًّا، وعبقريًّا ومبدعًا بطريقته الخاصة. وكان يتمتع بشخصية جذابة. ومندفعًا على نحو لا يصدق. وهو ليس الأب النموذجي المثالي بتاتًا، وآمل أن تكون علاقتي مع ابني مختلفة كثيرًا عن علاقتي مع والدي.

لعب بيكون دور البطولة في أفلام مثل فوتلوس، وجون كنيدي، وأبولو13، ويشتهر أيضًا باسم الشخصية المركزية في لعبة التوافه « ست درجات من كيفن بيكون، « التي طورت مفهوم أنّ أيّ شخص في العالم يرتبط مع أي شخص آخر من خلال ست علاقات أو أقل. لقد أخذ نصيبه من الشهرة، ولكنه لم يكن تلك الشخصية المعروفة في مسقط رأسه. وقال: في كثير من الأحيان، كنت أسير في فيلادلفيا، وأتجوّل، حتى بضعة أشهر قبل وفاته، وكنت أسمع أحدهم يقول: سيد بيكون، فأستدير، وأتوقع أن أوقع إمضاءً (أوتوغرافًا) أو يلتقط لي صورة، فأكتشف أنهم ينادون على والدي. لقد كان شخصية معروفة جدًا هناك ؛ حقًّا لقد كان نجمًا. ولعل هذا هو إرث إدموند بيكون الأكثر ديمومة لابنه، وقال بيكون إن والده كان ملهما جدًّا له، ويرى أنه كان مدفوعًا جدًّا لتحقيق النجاح ويصبح أكثر شهرة من والده. أما خارج فيلادلفيا، فكان كيفن بيكون ناجحًا دون شكّ.

المغنية ومؤلفة الأغاني روزانا كاش

الشفاء على خشبة المسرح

«شعـرت فقط أنني في حاجة إلى الخـروج من ظله والقيام بذلك بمفردي».

إن الاهتمـام اللافت للنظر عن والدهـا، جوني كاش، وباستمرار، كان سببًـا مقنعًا لـروزان كاش ألا تصبـح موسيقيـة. تساءلت روزانا: لمـاذا يرغب أيّ شخص في الحصول على وظيفة قد يحصل منها على الشهـرة، وهي في الوقـت نفسه من أسوأ الأخطـار المهنية في العالم؟ لذا، اعتقدت لسنوات عدّة أنّ هذا هو آخر شيء كنت أريد القيام به.

قالـت كاش إنهـا عندما كانـت طفلة كرهـت المطالـب الكثيرة المتعلقة بشهـرة والدها. وأضافت: كان والدي دائما بعيدًا، أي إنه كان يبـذل أقصـى حدّ من حيـث القدرة علـى التحمل، والطاقـة، والصحة النفسيـة، والصحـة البدنيـة، إضافـة إلـى الاقتحـام المستمـر علـى خصوصياتـه. حيث لـم يكن يستطيع الذهاب إلـى السينما دون إزعاج النـاس له. لقد بدأت التفكير في أنّ كلّ هـؤلاء الناس الذين يأتون إليه باستمرار هم شخصيات لاوعي، أو ربما لاوعي هو، وكانوا مجرد أشباح ترسل للتدخل في حياتنا.

ولكـن كاشـ كانت تعـرف منـذ أن كانت فتـاة صغيرة جـدًا أنها تريـد أن تكون كاتبة. تقـول: عندما بدأت بكتابـة الأغاني، مررت بتلك الحقبـة المؤلمة، حيث قلت لنفسي حينها: حسنًـا، هل سأكتب الأغاني ليغنيها أشخاص آخرون فقط، أم أريد كتابتها لأغنيها بنفسي؟ لم يكن إحجامهـا وترددها بسبب فكـرة أن عملها لن يطـاول موسيقا والدها، الذي كانت تعرف أنها لن تقارن به. قالت: كنت كثيرة التعالي لأن أكون كاتبـة أغانٍ. حيث اعتقدت منذ الأغنية الأولى التي كتبتها، أن ما أكتبه مـن أغانٍ هو العظم. وقد استغرقتـي الأمر بضع سنوات لأدرك سوءها ورداءتهـا. ولكن استغرقتنـي فكرة قبول الصعود علـى خشبة المسرح وقتًا طويلًا. حيث لم أكن أرغب في جلب ذلك الانتباه الكبير. بطبيعتي أنـا خجولة وأحب الوحدة. لـذا، تساءلت: لِمَ أرغب في فعل ذلك؟ ولقد تصارعت مع نفسي لسنوات في القيام بذلك.

عندمـا أصبحت فـي الثامنة عشـرة، تقدمت من والدهـا أخيرًا وقالت إنها ترغب فـي كتابة الأغاني، وقدمت له بعضًا من أغانيها التي كتبتها. وأضافت: كان والدي مشجعًا جدًّا لي. فهو لن يقول: أوه، حسنًا، أنـت في حاجة إلى العمـل على ذلك. لقد كان في الواقـع أبًا مثاليًّا في تلـك الحالة. لقـد كان ردّه: أوه، أنت عظيمة يا حبيبتي، هذا رائع! ولكن عندما تيقن أنني سأبدأ القيام بذلك العمل، وأن ذلك سيكون مسيرتي، بـدت عليه العصبية قليلًا وقال: حسنًـا، كما تعلمين، يجب عليك رعاية أطفالك أولًا. لقد كانت تلك النصيحة الوحيدة التي أسداها إلي في أي وقت مضى.

كانــت زوجة أبيها، جون كارتر كاشـ، المفتاح. إذ قالت: لا أعتقد أنني يمكن أن أقوم بالأداء من دونها. لقد علمتني وأخواتها العزف على الغيتار. وعلمتنــي مايبيل، والدتها، الأغاني الأسريــة. وما زلت أعزفها كما كانوا يفعلون، إضافة إلى قليل من بعض تحسينات كارتر. وأضافت: لا تمتلكيــن كثيرًا من صوت الغناء، ولكنــك ستبدعين. لقد كانت رائعة حقًّا.

سجلت روزان كاش أول مجموعة أغانٍ لها عندما كانت في الرابعة والعشرين من العمر، وسجلت على مدى السنوات العشر اللاحقة كثيرًا من الأغاني الشعبية والمنوعة الناجحة. حازت جائزة جرامي، واسماها بيل بورد أفضل فنان منفرد؛ وقد كان ذلك نجاحًا كبيرًا لها. وكان ذلك فــي المدّة التي ابتعــدت فيها عن والدها؛ لأنها كانــت تعمل على تعزيز مكانتهــا بنفسها ووفقًا لشروطها الخاصة. قالت: شعرت فقط أنني في حاجة إلى الخروج من دائرة ظله والقيام بذلك بمفردي.

كان هناك كثير من الأشباح التي يجب التصارع معها. قالت: لقد مــرت حقبة في حياتي كنت فيهــا غاضبة منه. لقد ظهــر فجأة غضب أيام الطفولة وضغائنها في تلك المرحلة، وكانت تلك الأشياء في حاجة إلى مناقشتها معه، إضافة إلى طلبه الغناء معه في قاعة كارنيجي. كنت غاضبــة وقلت: لا، لــدي صداع، ولا أرغب في ذلك. أومــأ برأسه، وقال: حسنًــا، لك ما تشائين؛ لقد تقبل الرفض. فــي يوم العرض، ذهبت إلى غرفته في الفندق وطلب إلي مشاركته في الغناء مرة أخرى. ومرة أخرى قلت: لا . لقد كنت ما زلت غاضبة. فقال: حسنًا. لقد تقبل الرفض مرّة

أخرى. ثم نهض ومشى بعيدًا، وكان هناك شيء يستدل عليه من مظهر، ظهـره الذي رأيته على خشبـة المسرح مليون مرة، لقـد كان ظهره في دائرة الضوء، ما كسر قلبي وأحزنه. ناديته من بعيد وقلت: أبي، سأغني معك.

غنينـا معًـا، ولكنني كنت مـا أزال أفتقد شخصًـا عزيزًا في تلك الليلة في قاعة كارنيجي. لقد كانت لحظة تفوق التوقعات كلّها، وكأن كلّ شـيء قد غسل وأصبح نظيفًا. لقد جعلتني تلك الليلة أدرك أنّ المسرح هو المكان الذي نفض فيه والدي مشاكله العميقة كلها، وشفي من جراح الماضي جميعها. وكان لديه الوقت لاحتوائي في تلك الليلة؛ ليلة جميلة، لحظة حلوة حقًّا.

obeikan SPARK.com

عازف الساكسفون وقائد الفرقة الموسيقية

جوشوا ريدمان

التوفيق بين التأثير والأبعاد

«لم أنشأ وأترعرع مع والدي، لكنني كبرت مع موسيقاه».

عندما كان جوشوا ريدمان يستعد لتسجيل مجموعة أغانيه (ألبومه) الحادية عشرة، طلب إلى والده، عازف الساكسفون ديوي ريدمان، العزف له ». كانت تلك هي أول مرّة أمتلك الشجاعة لأطلب إليه العزف لي ومعي. لم أكن أعرف أسيوافق أم سيرفض؟»

وافق والده على طلبه، وأصبح اسم الألبوم العودة الى الشرق. في أثناء تسجيل أحد الألحان، وقد سمي الهند، جلس كلّ من الأب والابن متجاورين؛ واحد إلى اليسار، والآخر إلى اليمين. انخرطا في حوار يعد منافسة مفرحة من السؤال والإجابة، وكان يحاول كلّ منهم التفوق على الآخر، وأخيرًا امتزجت ألحانهما في نغمة حيوية واحدة، حيث كان ديوي ريدمان يؤدي الذبذبات الجميلة، في حين يؤدي جوش الصدى العميق، وذلك قبل انضمام بقية أعضاء الفرقة الموسيقية، حيث قام الأب والابن بتكملة بعضهما، ويطلق كلّ منهما الألقاب الأفضل على الآخر، ثم انتهى العرض واسترخيا في انسجام تامّ.

obeikan.com

نشـأ جوشـوا ريدمـان باسـم جوشـوا شيـدروف فـي بيركلـي، كاليفورنيـا. كانـت والدته رينييه شيدروف راقصة، ثـم أصبحت أمينة مكتبة؛ كـي تتمكن من إعالة نفسها وابنها. وعندمـا وُلِدَ جوشوا، انتقل والـده، ديـوي ريدمان، إلى نيويـورك للعزف مع عظمـاء موسيقا الجاز الآخريـن، مثـل أورنيت كولمـان، وشارلي هادن، وكيـث جاريت، وليقود في النهاية فرقتـه الخاصة. قال ريدمان: «لم أنشأ وأترعرع مع والدي، لكننـي كبرت مـع موسيقاه». لقـد كان عنـدي تسجيلاته كلّهـا، وكنت أستمـع إليه عندما يأتي إلى المدينة. ولكني قضيت وقتًا قليلًا جدًّا معه شخصيًّـا. لم أشعر مطلقًا في أي لحظة مـن لحظات الوعي أنني أتتبع خطـوات والدي. لم أفكر بتاتًـا: أوه، أنا أعزف علـى الساكسفون. لذا، سأكون مثل والدي، وسأحمل إرث العائلة. بطبيعة الحال، يبدو أنّ كثيرًا مـن الناس الآخرين كانوا يفكرون في ذلك، ولكني فكرت فقط في أنني أحب صوت الساكسفون. الآن، من كان يدري ويعلم ما الذي كان يجري ويدور عند ذلك المستوى من اللاوعي.

فـي أثناء طفولته، استمع ريدمان إلى كثير من الموسيقا الآسيوية والإفريقية. قال: كانت والدتي مهتمة بصفة خاصة في الرقص الهندي، والإفريقـي، والإندونيسي. لذا، نشأت وكبرت مـع هذه الأصوات. يمكن سماع تأثيرات تلك الموسيقا في بعض إيقاعات ألبوم العودة إلى الشرق، الـذي اختار عنوانـه بطريقة ذكية، حيـث تعني إلى الشـرق نيويورك. هناك سُجِّلت مجموعـة الأغاني (الألبوم)، حيث لا يزال ريدمان يعيش في بيركلي، ولكن المقصود بالشرق هنا هو ما وراء المحيطات.

عـزف ريدمـان الساكس في فرقـة جـاز المدرسـة الثانوية، ثم التحـق بجامعـة هارفـارد، حيـث تخرج فـاي بيتـا كابـا. وكان يستعد للالتحـاق بمدرسة القانون عـام 1991 عندما قـرر أن يأخذ استراحة مـدة عام؛ لعـزف الموسيقا في مدينـة نيويورك. في ذلـك العام، حاز جائـزة ثيلونيوس مونك في مسابقة عـزف موسيقا الجاز، وبدأ يحصل على رعاية شـركات التسجيل المشهورة واهتمامها، إضافة إلى اهتمام والده. قال ريدمان: كان بيننا علاقة معقدة، وكان هناك أوقات كنا فيها أقـرب إلى بعضنا من غيرها مـن الأوقات. فعندما انتقلت أول مرة إلى نيويورك، بعد الخروج من الكلية مباشرة، تعرفت إليه حقًّا. كنت أعزف فـي فرقته وأصاحبه في جولاته. ولربمـا كانت علاقتنا في تلك الحقبة الأقرب بيننا.

كنـا نعزف كلّ ليلـة ألحانًا حرة، ولكننا أيضاً كنـا نعزف موسيقا البـوب، والموسيقا الغنائية، وموسيقا البلـوز. لقد كان علينا عزف نزر يسير مـن كلّ لحن. كان صوته قويًّا جدًّا وعميقًـا، وتبرز شخصيته من خـلال أيّ لحن يعزفه. وكنت تعرف دائمًا أنّ لحنًا ما كان له؛ لقد كانت بصمته مدموغة على ألحانه.

أضـاف: بعد انتقالي إلى نيويورك أول مـرة، كان كثير من الناس يميلون إلى التعليق على قلّة تشابه ما أقوم به مع والدي، واعتقدت دائمًا أنّ ذلـك كان غريبًا؛ لأن لوالدي أعظـم التأثير في ما أعزفه؛ لقد كنت أستمع إلـى موسيقاه منذ أن ولدت. وشعرت دائمًـا أنّ هناك كثيرًا من صوته وعزفه في صوتي وعزفي. هذا صحيح في ظاهر الأمر، ولكن كان

لدينـا أنماط مختلفة جدًّا. وبينما كان جوشـوا يعيش في نيويورك تغيّر اسمه من شيدروف إلى ريدمان.

في عام 1993، ظهر أول ألبوم لجوشوا ريدمان بصفته قائد فرقة موسيقيـة لجائـزة غرامي . قال: بعد أن بدأت ببـذل مزيد من الأشياء بصفتـي قائدًا، أعتقد أننا ابتعدنا قليـلًا عن بعضنا. كان نجاح جوشوا الحلـو المر لديوي ريدمان، الذي قال عـام 2003 إن ابنه شاب موهوب جدًّا؛ فصيح، ويعزف بأقصى مجهود عنده. أنا أفضل منه، لكنه حصل على الأشياء التي لم أحصل عليها كلّها. لست غيورًا، لكني حسود بعض الشيء. ولكنني فخور جدًّا به.

يـرى جوشوا ريدمان والده «واحدًا من أعظم عازفي الساكسفون، ليس في العصور كلّها، ولكن بالتأكيد في أبناء جيله. كان يحظى بالحب والاحتـرام العالمي داخل مجتمع الجـاز. لكنه كافح، ولم تسنح له كثير مـن الفرص ككثير مـن أقرانه، ولم تتح له الفرص التي أتيحت لي. لقد بـرز على الساحة، وفجأة توافر له عقـد لتسجيل الموسيقا، وكان قادرًا على قيادة الفرق وكسب العيش الرغد. وأعتقد أنه كان فخورًا على نحو كبيـر، لم يكـن هناك كثير من العـدل، فقد كان هنـاك مزيج كثير من العواطف على كلّ منا ومن كلينا».

انضم ديوي ريدمان إلـى ابنه في ستوديو نيويورك في ربيع 2006 ليسجّـل جوشوا ألبومه العودة الى الشرق. وقال ديوي بعد أن انتهيا من تسجيـل الألحان التي كتبها جوشوا: كنت أودّ تسجيل شيء آخر بنفسي، وبمصاحبـة آلة الباس والطبول فقط. كتب جوشـوا على صفحته على

الإنترنـت: تمشيت بعيـدًا، وتناولت فنجانًا من قهـوة الإسبريسو. عدت بعـد نحو ثماني دقائـق، فإذ بوالدي قد حزم أغراضـه فعلًا. كيف كان العمـل؟ تساءلت. فقال: جميـلًا، بصفته تسجلًا أوليًّـا. فقلت: عظيم. دعنـا ننتقل إلى الأمام. كنا قـد تأخرنا في تسجيل العمل بعض الوقت. لذلـك، لم أكـن مستعـدًا للاستماع إلـى الأغنية في ذلـك الحين. في الواقع، كنت قد نسيت كلّ شيء عنها تقريبًا. لم أتمكن من الاستماع إلى الألحان والغنـاء إلا في وقت لاحق، عندما عدت مرة أخرى إلى المنزل في بيركلي. حينئذٍ، تمكنت من الاستماع إليها. أجل، لقد أدهشتني، فقد كانت حقًّـا قطعة موسيقية عظيمـة؛ ففيها الدفء والحـرارة، والعمق، والحكمة أيضًا.

كتب ديوي اللحن الجديد GJ هدية لابن جوشوا الرضيع. حيث يبدأ اللحن وينتهـي، وديوي يعزف الساكس وحده، يعـزف الألحان التتابعية التي تتكرر في الأغنية جميعها. ضمت القطعة الجمال والعاطفة، جزءًا لا يتجـزأ من الموسيقـا، معبّرة عن الحب الذي شعـر به ديوي ريدمان لابنه وحفيده.

كانـت القطعـة الموسيقية GJ آخر تسجيل لديـوي ريدمان؛ حيث توفي بعد أشهر قليلة لاحقة. قال جوشوا: كانت تلك آخر مرة نعزف فيها معًا، وكانت آخر مرة رأيته قبل أن توافيه المنية. كانت تجربة لا تصدق أن تعزف معه، ولم يدرك أيّ منا أهمية ذلك العمل في ذلك الوقت، كان ذلـك في شهر مايو، وقد توفي في شهر سبتمبر. أن يكون ديوي ريدمان في ألبومي شيء عظيم، وكانت لي فرصة العزف معه مرة أخرى.